عنوان	**تفسیر حدیث "ذات عَلِيّ ممسوس بذات الله"** ❖ بیان حدیث "ذات علي ممسوس بذات الله" ـ خوشه هائی از خرمن ادب و هنر جلد ٦ صفحة ١٠٨
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولی**
مأخذ این نسخه	مجموعه صد جلدی شماره 67 صفحه 100 ـ 104
سایر مآخذ	مجموعه خصوصی 2015 صفحه 100 مجموعه خصوصی 3022 صفحه 100
محل نزول	غیر مذکور ولا معلوم
سال نزول	غیر مذکور ولا معلوم
مخاطب	غیر مذکور ولا معلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة في التوحيد الحقيقي: تنزيه وتقدس الذات الالهية]

أَلْحَمْدُ للهِ المُتَعَالِي عَن ذِكْرِ الذَّاتِ بِالذَّاتِ لِلذَّاتِ وَالمُتَقَدِّس عَن ذِكْرِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتَ إِلَهٌ فَرْدٌ حَيٌّ قَيُّومٌ أَحَدٌ وَقْرٌ صَمَدٌ لم يزل كان ولم يَكُ معه شيء ولا يزال إنّه هو كائن ولم يَكُ معه شيء قد أبدع مبادئ الأسماء والصّفات بظهور مشيّته وأحدث شئونات الإبداع بتجلّي إرادته ونسبها إلى نفسه لظهور فنائه وكبريائيّته ثمّ قد أمر كلّ العباد بأن يدعوه بتلك الأسماء والصّفات ليتلجلج الممكن بظهور إلى غاية فيضه ويبلغ المفتقر إلى منتهى حقّه فسبحانه وتعالى كلّ الصّفات بساحة قدس سبّوحيّته إِفْكٌ مَحْضٌ وكلّ الأسماء بجلال عزّ قيّوميّته كَذِبٌ صِرْفٌ لم يصعد إلى هواء عزّ كبريائيّته أعلى مشاعر جوهريّات المجرّدات ولا نزل بساحة فنائه أعلى مجرّد ظهورات الممكنات وهو كما هو عليه في عزّ ذاته وعلوّ صفاته لم تك في خلقه له مثل ولا في الإمكان صفة ولا اسم سبحانه وتعالى عن وصف الواصفين ومن نعت النّاعتين والصّلوٰة على محمّد مركز دائرة الوجود في العالمين والظّاهر من الله والقائم في مقامه في كلّ عوالم الغيب والشّهادة ممّا ذكر في الإسمين وحجب في الرّمزين وبرز في المقامين واستعلى في الأمرين والسّلام على مظاهر نفسه أئمّة الدّين وأركان اليقين ومظاهر تجلّيات اسم الله المقتدر المكين وما نزل في بواطن آيات كتاب المبين أَشْهَدُ أَنَّهُمْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُوْنَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيْعُونَ بِشَيءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَهُمْ مِنْ خِشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وإنّما الرّحمة على الذّين اتّبعوهم وأطاعوا أمرهم وآمنوا بسرّهم وعلانيتهم وبسرّ البارز عنهم والمستتر فيهم والدّال على الألف المعطوفة من فضلهم بسرّ الحروف في الألف ومركز الألف بظهوره في الباء قبله وبعده[1] وعلى جميع مراتبه من الغيب والشّهادة إنّه هو الكبير المتعال

[1] إشارة الى حضرة الباب. "السر وسر السر والسر المستسر والسر المقنع بالسر"، إشارة الى المقام الرابع لظهور الله لخلقه، راجع تفسير أحرف البسملة

[السائل]

وبعد، قد قرئتُ بما نزّلته واطّلعت بما سئَلته[2]

[الشرح: نسبة تشريف]

فَاعْلَم، أَنَّ ذَاتَ الأَزَل هُوَ أَجَلُّ مِن أَن يُعْرَفَ بِغَيْرِه أَو أَن يُوْصَفَ بِسِوَاه، ولا يَقع عليه من الخلق بشيء، وإنّما الأسماء تدلّ على أنفسها، والصّفات تحكي عن أمثلتها، وإنّ ذات عليّ [عليه السّلام] مخلوقٌ قد نسبه الله إلى نفسه تشريفًا له مثل الكعبة، يقال: "بيت الله"،[3] وإنّه ذات الله الظّاهر في ملكوت الأمر والخلق،[4] كما أشار عليّ – عليه السّلام – في قوله حين سُئِلَ عنه عن مبادئ العلل: "صُوَرٌ عَارِيَةٌ عَنِ المَوَادِ خَالِيَةٌ عَنِ القُوَّةِ وَالإِسْتِعْدَادِ تَجَلَّى لَهَا فَأَشْرَقَتْ وَطَالَعَهَا [فَتَلَأْلَأَت] فَأَلْقَى فِي هُوِيَّتِهَا مِثَالِهِ فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالِهِ"،[5] وهو ذات الله العُليا، وشجرة طوبى، وسِدرة المنتهى، من عرفها لم يَشْقَ أبدًا، ومن جهلها ضَلَّ وغوى، وقد كشف معنى ذلك

---

[2] **السائل:** [؟]

[3] "فَسُبْحَانَكَ إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ النَّسَبَ عَنْ كُلِّ ذِي النَّسَب وَاخْتَصَصْتَ كُلَّ النَّسَب بِمَظَاهِرِ نَفْسِكَ وَقَطَعْتَ كُلَّ النَّسَب عَنْ كُلِّ الأُمَم إِلَّا مَنْ يَتَّبِعك حَقّ طِاعَتِكَ فِي البَيَانِ وَيَعبدكَ حَقّ عِبَادَتك فِي التِّبْيَان إِلَى يَوم قَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُبَدِّلَ الحُبّ وتظاهريّات قُدْرَتِكَ لِمَنْ فِي مَلَكُوتِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ"، كتاب الاسماء، بسم الله الارشد الارشد. "ذلك نسبة تشريف كالكعبة بيت الله وأشباهها"، تفسير حروف البسملة. "وإنّ مثل هذه النّسبة كمثل قولك "بيت الله"، فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى اللهِ تَشْرِيْفًا لَهُ وَتَعْظِيْمًا مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ"، تفسير لا تدع مع الله إلها آخر. "وإنّ نسبة المشيّة إليه فهي بمثل نسبة البيت إلى الله وهي نسبة تشريف إلى الإبداع لا إلى الذّات إذ إنّه مقدّسة عن ذكر الإشارات والنّسب والدّلالات والعلامات والمقامات والتّجلّيات والنّفحات إليه وإنّه كما هو عليه لن يعرفه إلّا هو"، الرسالة الذهبية. "ولقد وصف بأسماء قدرته إلى نفسه بشرافتها واحتياج الكل إليها، وأنّ مثل سورة التوحيد كمثل الكعبة التي هي بيت الله"، تفسير سورة التوحيد. "إنّني أنا الله لا إله إلّا أنا كنت غيبًا أزلاً قديمًا ولا يزال لأكونن قيّومًا ممتنعًا قديمًا كلّ ما قد نسبتُ إلى نفسي ذلك ما ينسب إلى "من يظهره الله" إن أنتم تعلمون"، كتاب الشئون الخمسة.

[4] المظهر الالهي، مظهر الاسماء والصفات للذات الالهية.

[5] "وسئل عليه السلام عن العالم العلوي فقال: صور عارية من المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، والقي في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الانسان ذا نفس ناطقة. إن زكاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد"، بحار الانوار، المجلد 40، المجلسي، أبواب كرائم خصاله ومحاسن أخلاقه وأفعاله صلوات الله عليه وآله، باب علمه عليه السلام وأنّ النبي صلى الله عليه وآله علّمه ألف باب، وأنّ كان محدثا، الحديث 54

الحديث قوله (ع): "أَنَا الذَّاتُ فِي الذَّاتِ لِلذَّاتِ بِالذَّاتِ وَأَنَا ذَاتُ الذَّوْات"،[6] وفسّره معنى ذلك الحديث في قول الصّادق (ع): "تلك بيوت النّور وقمص الظّهور ومعدن الإشارة وألسن العبارة لا هي هو ولا هو غيرها"[7]

وإنّ ذات عليّ لم يَكُ ذات الله، وإنّ ذاته الظّاهرة في مقام الإبداع هو ذات الّذي نسبه إلى نفسه، وهو ذات عليّ [عليه السّلام]، وينطق بالشّهادة على ذلك كتاب الله حيث قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾،[8] وقد فَسَّرَ الصّادق [عليه السّلام]: "أي يحذّركم أَنْ لا [تجعلوا] محمّدًا مصنوعًا وإنّه لو كان مصنوعًا لكان الذّات محدثًا

---

[6] "يؤيد ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل: هل رأيت في الدنيا رجلا؟ فقال: رأيت رجلا وأنا إلى الآن أسأل عنه. فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الطين. فقلت: من أين؟ فقال: من الطين. فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الطين. فقلت: من أنا؟ فقال: أبو تراب. فقلت: أنا أنت. فقال: حاشاك، حاشاك، هذا من الدين في الدين، أنا أنا، وأنا أنا، أنا ذات الذوات، والذات في الذوات الذات، فقال: عرفت. فقلت نعم. فقال: فامسك"، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل، ص 45. "انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات يعني الذوات والحقايق وان تأصلت وتحققت والجواهر وان تجوهرت الا ان تجوهرها وتحققها بي فانا الذات التي قامت تلك الذوات والجواهر بي فانا ذات لها فهي بالنسبة الى اعراض وان كانت ذواتا وجواهر والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله في مدحه عليه السلام : (يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض) وهذا العرض القائم ليس قيامه عروضيا كالالوان للاجسام بل القيام صدوري كقيام الاشعة بالمنير والانوار بالشمس والصور في المرايا بالشاخص الخارجي فلما بين الرجل انه الذات لتلك الحقايق وانها قائمة به اراد ان يبين ان هذا القيام اي قيام الاشياء به وتقويمه اياها ليس باستقلال من نفسه ولا مشاركة مع ربه ولا تفويض يوجب الاعتزال بل هو عبد وملك للذات الحق سبحانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا وهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت ولكن هذه الذات جعلها الله سبحانه سببا لقيام الاشياء وتحققها وفي الزيارة فما شيء منا الا وانتم له السبب كما ان الماء والتراب سبب للزرع والله سبحانه هو الزارع فنفى عن نفسه الاستقلال واثبت انها ملك للغير وحقيقتها الطين واصلها الطين ومرجعها الطين ومع ذلك مصدر هذه الافعال العجيبة والآثار الغريبة واول جواهر العلل فلا يتوهمن متوهم انه مستقل في اظهار هذه الافعال والآثار او له شراكة مع الله سبحانه او ان الله سبحانه فوض اليه الامر بل هو السبب الاعظم في الافاضة والامداد والاعطاء والله سبحانه هو الذي يجري فعله بالاسباب حتى اشتهر عند جميع الناس من العوام والخواص ان الله سبحانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها وذلك شيء معلوم"، الرسالة الطينية، السيد كاظم الرشتي

[7] "عن المفضّل بن عمر الجعفي قال: (قلت لمولانا الصادق (عليه السلام): . . . قلت: يا مولاي تلك الصورة التي رأيت على المنابر تدعو من ذاتها إلى ذاتها بالمعنوية، وتصرح باللّاهوتية قلت لي إنّها ليست كلّيّة الباري ولا الباري غيرها، فكيف يعلم بحقيقة هذا القول؟ قال: يا مفضّل تلك بيوت النور، وقمص الظهور، وألسن العبارة، ومعدن الإشارة، حجبك بها عنه، ودلّك منها إليه، لا هي هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلّي كل يراه بحسب معرفته، وينال على مقدار طاعته، فمنهم من يراه قريبا، ومنهم من يراه بعيدًا، يا مفضّل إن الصورة نور منير، وقدرة قدير، ظهور مولاك رحمة لمن آمن به وأقر، وعذاب على من جحد وأنكر، ليس وراءه غاية ولا له نهاية. . .". صحيفة الابرار، المجلد 2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني الأصل، حديث المفضّل مع الإمام الصادق في بعض أسرار الخلقة، الصفحة 11

[8] القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 28

مصنوعًا وهذا هو الكفر الصّراح"،[9] وثبت بالإجماع، وآية المباهلة،[10] أَنَّ عَلِيًّا نفس رسول الله – صلّى الله عليه وآله – يجرى عليه ما أجرى الله فيه، وإنّه ضوء قد ذُوِّتَ من ضوء الأوّل، وإرادة قد حصلت من مشيّة الأُولى، وإليه الإشارة عن قوله – عليه السّلام: "أَنَا صَاحِبُ الأَزَلِيَّةِ الثَّانَوِيَّة"،[11] وقوله مخاطبًا لِسَلْمَان وجندب: "إِنَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللهِ وَمَعْرِفَةُ اللهِ مَعْرِفَتِي"،[12] وهذا هو الدّين الخالص الّذي أَمَرَ الله به حيث قال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾،[13] وإنّ معرفة الأزل هو معرفته، ومعرفته هو معرفة الأزل، لأنّ في الإمكان لا إلّا معرفته، وإليه الإشارة قول آل الله: "مَنْ عَرَفَكُم فَقَدْ عَرَفَ الله"،[14] وقول الإمام – عليه السّلام: "نَحْنُ أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى الَّتِي لَا يُعْرَفُ اللهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا بِنَا عُرِفَ الله وَبِنَا عُبِدَ الله وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ الله وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ الله"[15]

---

[9] "يا مفضّل الذي ظهر به الاسم ضياء نوره وظل ضيائه الذي تشخّص به الخلق لينظروه، ودلّهم على باريه ليعرفوه بالصورة التي هي صفة النفس والنفس صفة الذات والاسم مخترع من نفس نور الذات، ولذلك سمّي نفسًا ولأجل ذلك قوله: ﴿ويحذّركم الله نفسه﴾، وأنا أحذركم أن يجعل محمدًا مصنوعًا لكان الذات محدثًا مصنوعًا، وهذا هو الكفر الصراح"، صحيفة الابرار، المجلد 2، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية 2004م، الميرزا محمد تقي التبريزي الممقاني الأصل، حديث المفضّل مع الإمام الصادق في بعض أسرار الخلقة، الصفحة 11

[10] قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، القرآن الكريم، سورة آل عمران (3)، الآية 61

[11] المرجع: [؟]

[12] "... يا سلمان ويا جندب، إنّ معرفتي بالنورانية معرفة الله، ومعرفة الله معرفتي، وهو الدين الخالص ..."، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، فصل: معرفة الإمام بالنورانية.

[13] القرآن الكريم، سورة البيّنة (98)، الآية 5

[14] "السلام على أولياء الله وأصفيائه السلام على أمناء الله وأحبائه السلام على أنصار الله وخلفائه السلام على محال معرفة الله السلام على مساكن ذكر الله السلام على مظهري أمر الله ونهيه السلام على الدعاة إلى الله السلام على المستقرين في مرضات الله السلام على المخلصين في طاعة الله السلام على الأدلاء على الله السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عاد الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله اشهد الله أني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربتم مؤمن بسركم وعلانيّتكم مفوّض في ذلك كلّه إليكم لعن الله عدّو آل محمد من الجن والإنس وأبرأ إلى الله منهم وصلّى الله على محمد وآله"، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، الباب الثالث في الزيارات، الفصل العاشر، الزيارة الأولى: الجامعة الصغيرة

[15] "عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بأسمائهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا"، بحار الانوار، المجلد 8، المجلسي، باب 25 – الأعراف وأهلها وما يجري بين أهل الجنة والنار، الحديث 14. "قال أبو

[الخاتمة]

وإنّ بعد ذكر تلك الأنوار المشرقة من شموس العظمة، ليشهد بالعيان كلّ ما عرف سبيل التّبيان، بأنّ ما سئلته مع من قول المذكور: "ذاتُ عَلِيٍّ مَمْسُوس بِذَاتِ الله"،[16] إنّه ذات مخلوق، قد نسبه الله إلى نفسه الشّريفة، وإنّ من منتهى قربه به قد عبّر بالإمساس، وإلّا جلّ الذّات من أَنْ يُقَارِنَ خلقه، أو يعرفه عباده، وهو كما قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾[17] وإنّ بمثل ذلك قد ورد في ألسنة آل الله – سلام الله عليهم – حيث يقرء الكلّ في زيارة أمّ الحجّة مخاطبًا لها: "قَدْ صَبَرْتِ فِي ذَاتِ اللهِ"،[18] فَإِذَا يصحّ إطلاقه في ذلك المقام، فلا شكّ أنّ إطلاقه في مبدء أمر حَقٌّ لا ريب فيه. وكفاك هذا، وعليه يشهد كلّ ما في علم الله، ﴿وَاللهُ مِنْ [وَرَائِهِم] مُحِيْطٌ بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوحٍ مَحْفُوظٍ﴾[19] وَ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[20]

عبدالله عليه السلام: ... بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله..."، "قال أبو عبد الله عليه السلام: ...بعبادتنا عبد الله، لولا نحن ما عبد الله."، التوحيد، الصدوق، 12 – باب تفسير قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، الحديث 8 & 9

[16] **السؤال:** "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليّ ممسوس بذات الله"، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المجلد 1، الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، طبعة السعادة بمصر، الصفحة 68، أيضًا، رواه الطبري في الأوسط

[17] القرآن الكريم، سورة الانعام (6)، الآية 106

[18] "...أشهد أنّك أحسنت الكفالة وأدّيت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولاة الله ..."، مفتاح الجنّات، المجلد 2، السيد محسن الأمين، الباب الثالث عشر، زيارة السيدة نرجس أم القائم عليه السلام

[19] القرآن الكريم، سورة البروج (85)، الآية 20 – 22)

[20] القرآن الكريم، سورة الصافات (37)، الآية 180 – 182)

[ابجد هوز] أضيفت الى النص للتوضيح

[ابجد هوز] إضافة أو تعديل مقترح للنص

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس للتوضيح

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الأحاديث الشريفة

﴿وَالعَصْر﴾ لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الآيات القرآنية

- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح

لا وجود للفقرات في النسخة المعتمدة